١٩

ليبيا.. وعام الثورة !!

كل حدث في التاريخ وكل فعل في السياسة لا تظهر أهميته إلا إذا وضع في إطاره بمعنى أنه لا يتبين كل الحدث في كل ما يجرى إلا إذا وضع في موقعه الجغرافي وفي زمنه وظرفه وملابساته وبدون ذلك تضيع الحقيقة وأهمية اللحظات الفارقة في تاريخ الأمم والشعوب.

وإذا نظر أحد إلى الدولة الليبية الموجودة بعد ٤٠ سنة من حدود ما جرى سنة (١٩٦٩) دولة عادية مثل أى دول حدث فيها انقلاب عسكرى.

وبالنسبة لليبيا فإذا لم توضع الأحداث والأفعال في إطارها الزمنى وظروفها وملابساتها نخطئ كثيراً.

وفي ١ و٢ سبتمبر (١٩٦٩) وهى سنة القلق فما حدث في ليبيا إذا وضع في إطاره تبين درجة أهميته بشدة لأنه متصل بدرجة المعركة لأن مساحة ثلاثة آلاف كيلو على البحر الأبيض وخمسين ستين مليون برميل في السنة.

وهو دخل يصل إلى ١٢ بليون دولار.. وهناك أسطول سادس يسند إسرائيل والاحتياطى الاستراتيجى لها وقواعد أمريكية موجودة في ميلاس بجوار طرابلس.. وهو موقع في منتهى الأهمية.. وإجراء تغيير رئيسى في هذا الوقت أكثر مما نتصوره ونحن عندما نطل بأعصاب هادئة بعد أربعين سنة وطبائع بشر وبلدان وحقائق مختلفة ومستجدة.

وما نراه الآن لا يمكن أن يدل على ما يواجهنا في ذلك الوقت.. وذهبت بعدها بأسبوع لأن ليبيا طلبتنى بالاسم من مصر وتحدثت كيف أننى ذهبت في طائرة عسكرية والتقيت بمعمر القذافي وعدد من قائدى الثورة وبعد منتصف ليلة ٢ سبتمبر عدت إلى القاهرة وطلبت مقابلة (عبد الناصر) لأروى الذي رأيته.

وكتبت في الطائرة ما رأيته كما أقوم بهذا عادة وجهزت أيضاً لمقابلاتى.. وأنا لا أحب أن تكون الفترات متباعدة بين ما سجلت وما سمعت وبين كل حدث.. وبعد أى مشاهدة لأى شيء أنتهز أقرب وقت لأكتب ما أريده وما رأيته لكى لا أعتمد على الذاكرة.

وكتبت من أول الطرق التى لم يكن بها أى أيضاً والحركة الموجودة ولم نكن لنراها والذاهبة في ذلك الليل بعد منتصف الليل إلى بنى غازى.

وقال لى معمر القذافي "نحن لا نريد أن نكون شعبا لا يعمل وأن عوائد البترول تكفيه ولا نريد أن نبقى بعيدين عن أمتنا العربية ولا نستطيع أن نشاهد معركة ولا نشارك فيها.. وقال القذافي لى إن يوم (٦٧) رأينا الطائرات المقلعة من قاعدة ويلس الأمريكية وهى ذاهبة تشارك وكدنا نجن.. وأنهم ذهبوا ـ هو ورفاقه ـ للانضمام لأى قوات مصرية يقابلونها وهى على الجبهة.

ولكن منعوا وهم على خط الحدود.. ثم تحدث القذافي عن مصير الأمة الواحدة وكيف أثرت فيهم سنة ١٩٥٦ وحلم الوحدة العربية والأمة العربية وطلب وحدة في نفس اليوم التى قامت فيه الثورة.

وقال القذافي إن ليبيا ـ أرضا ومساحة ـ كلها معكم لأننا نريد أن نكون في هذه المعركة المصيرية التى تخوضها الأمة العربية.. ونحن نواجه معارك ضارية وهناك غارات عمق ووصل التوتر وشدة المعارك إلى تفكير ووضع الخطط المصرية للعبور للشرق وأصبحت هذه الخطط موجودة وتناقش.

وهناك تهديد بخطط إسرائيلية مضادة وخطط علنية وعبور مضاد.. وكان يتساءل الناس في ذلك الوقت عن حقيقة وصحة حركة المقاومة العربية وصدقها.. وجاهزة وما تستطيع أن تقوم به.. وهذا وقت لا يمكن أن يطلب أحد فيه إجابة عن أسئلة معقدة من هذا النوع.

وبعد الثورة الليبية كان الخطاب رائعاً ومذهلاً.. وجلست مع (عبد الناصر) وقلت له ما رأيته وكان محمد يوسف كبير مصورى الأهرام في ذلك الوقت.. أخذوا الصور التى كانت معه ليجهزها في الأهرام وعاد بها مطبوعة وذهب من المطار للأهرام مباشرةً وذهبت لمنزل (عبد الناصر).

وطلبت ليبيا طلبات كبيرة وهم محاصرون بالمخاطر ويكفيهم الأسطول السادس الموجود أمامه على الشواطئ.. وعندما كنت عائدا بالطائرة العسكرية لفت نظرى قائد الطائرة إلى قطع أسطول مرئية أمريكية ولكن خارج المياه الإقليمية الليبية.

ويتحدثون بكلام خطير وهناك قواعد أمريكية بجوار بنى غازى وطرابلس.. وكان الملك (السنوسى) موجودا في إسطنبول لأنه كان في إجازة.. في ذلك الوقت وكان معروفا وجود قبائل موالية للملك في ذلك الوقت.. وما يقولونه في ذلك الفجر في القنصلية في بنى غازى ورغم ما حققوه بسرعة في الاستيلاء على السلطة وكانت عملية صعبة نظرا لاتساع مسافة البلد لأن إدارة عملية من هذا النوع من طبرق إلى طرابلس بستين أو سبعين ضابطاً وكان الجيش الليبى كله ٣٥٠ ضابطاً فقط.. وكان نجاح هذه العملية تقريباً شبه مستحيل.

وكانت مفاجأة للجميع.. وكتبت أن كل الناس مذهولون بالمفاجأة وكل ما دون الثلاثين سنة مأخوذون بالحماسة إلى درجة غير معقولة.. ونحن عائدون إلى مصر ولم يقس أحد الرأى العام لكن ظاهرا أن هناك شيئا حدث ولكن المخاطر التى تتربص به كبيرة جداً .

وتحدثت مع (عبد الناصر) حول احتمالات التدخل العسكرى في ليبيا لأن هذا لم يكن خافياً وكانت هناك خطط للتدخل العسكرى في ليبيا وقد كتبت عنها في الأهرام سنة ١٩٦٥.وحدث شيء غريب سنة ١٩٦٤ وكتبت عنها سنة ١٩٦٥.

وهى أن هناك جاويش بريطانى يدعى برسى سيدنى ألان قدم نفسه للملحق العسكرى في سفارتنا في لندن وقال له إن الرجل كان في ضيق لسبب أو لآخر وكان هذا الجاويش موجود في دار المحفوظات في وزارة الدفاع البريطانية ولديه كل خطط الطوارئ وأنه يريد نقودا ويمر بأزمة.. وذهب للملحق العسكرى ولم يرد مقابلته وقابله نائب الملحق العسكرى وقال له إنه يعمل في وزارة الدفاع في مركز حفظ وثائق الخطط.

وإنه مستعد أن يعطينا ما نريده من الخطط مقابل ثلاثة آلاف جنيه استرلينى.. وأعطى بعض الأوراق ليثبت جدية عرضه لمساعد الملحق العسكرى المصرى.. وتصور مساعد الملحق أن هذه الوثائق مهمة لدرجة أنها لا يمكن أن تكون صحيحة وأن هذا فخا بقصد الايقاع به أو مزيفا.. وقال للجاويش البريطانى: إننا لا نهتم.

وذهب هذا الرجل لدار الملحق العسكرى العراقى.. فأعطاه الثلاثة آلاف جنيه وأعطاه الوثائق وفيها كل خطط التدخل البريطانية الموجودة والمحتملة في حالات الطوارئ خاصةً في ليبيا.

وأخذ العراقيون هذه الخطط وبتبادل المعلومات معهم أعطونا المجموعة الكاملة وهذه الوثائق وهى أمامى في هذه اللحظة وهى تقارير ومشروعات خطط عمليات وما إذا جرى شيء ما في ليبيا.. وهناك تقرير مرفوع من هيئة التخطيط إلى رئيس أركان حرب وهو في ذلك الوقت أدمون باتن والتقرير المرفوع من الهيئة البريطانية يقول: إن كل خطة في الدنيا تضع فرضا سياسيا لخطر محتمل يمكن أن يؤثر في خطر ما.

وبالنسبة لليبيا نستبعد أى عمل سياسى.. وأن في ليبيا هناك احتمال وجود قلاقل داخلية في شتى المدن الشمالية في طرابلس وبنى غازى ودرنة واحتمال قلاقل بسبب التحريض الآتى من القاهرة.. أو ثورة تطلب حقها أكثر في النفط أو عملية تمرد.

ومن الممكن أن يقوم الجيش بعمليات لكنه صغير للغاية ومن الصعب القيام بهذه العمليات ولن يقوم بها إلا إذا ضمن نجدة سريعة تجيئه من داخل مصر.. وعلى هذا الأساس فنحن نضع خططا جديدة للتدخل ونسقنا فيها مع الأمريكان بطبيعة الحال وهى قائمة على القوات الموجودة في القواعد وتدعيم هذه القوات بلواءى مشاه من قبرص عند اللزوم.

لكننا لا نتوقع وقوع قلاقل في ذلك الوقت.. ونتوقع حدوث قلاقل في حالة ما إذا جرى شيء للملك (إدريس السنوسى[1]) لأن ملك ليبيا بالطريقة السنوسية وطريقة استقلال ليبيا بشكل أو بآخر كان يُنظر له باحترام ولم يكن لديه أولاد إطلاقا لكن اختار ابن أخيه الأمير الرضا ولى عهده.

وبالتالى فافتراضات الخطة تتوقع أن الاحتمال القائم بالتدخل هو في حالة وفاة الملك يبقى هناك تسابق لمراكز القوة دون ولى عهد مقبول لأنه لم يكن مقبولا.. وأنه في حالة وفاة الملك من الممكن أن تحدث قلاقل ومن الممكن أن يحاول الجيش القائم بليبيا.. لكنه أمام قوة دفاع أكبر منه.. لكن هناك احتمالات تمرد في قوة دفاع برقة.

لكن على أى حال الوقت الذي يمكن أن ننتظر فيه هو وقت وفاة الملك.. وخطط إنجلترا موجودة مرتكزة على قاعدة العدو وفيها قوات وكل هذا يمكن نجدته ويمكن نجدتها بتدخل لواءى مشاة ومن الممكن أن تتدخل القوات الأمريكية من قاعدة ويلس ووراءها الأسطول الأمريكى السادس.

وتمضى الخطة في تحركات القوات وهو الجزء الخاص بليبيا ولا يترك تفصيلا في أى شيء حتى في حالة الاستغناء عن البترول الليبى.. لأن القوات جاهزة بأى شيء للتدخل.. وكل هذا كان موجودا وهذا كله نشرته في الأهرام سنة ١٩٦٥.

وأخذنا في البحث حول صحة هذه الخطط وهل يبنى عليه تصور أم لا؟ وتنبه الإنجليز إلى أن هذا الجاويش قام بجريمة وتم القبض عليه وحكم عليه بعشر سنوات سجن.. وبالتالى لم يعد في الأمر سر وجاءت خطط وعثرنا على سر بها ونشرناها باتفاق مع العراقيين بعد إرسالهم لنا وقررنا نشرها لنظهر أمام الناس والعالم العربى كيف يفكر الإنجليز.. وهناك مخاطر محتملة ولكن هذا الذي حدث سنة ١٩٦٤ ونشرته سنة ١٩٦٥.

وحدثت الثورة الليبية ولم يكن يتوقع أحد.. وأنا رأيت هذا الحدث بعد وقوعه في ١ سبتمبر وفي فجر ٢ سبتمبر إذن نحن أمام احتمال تفعيل هذه الخطط وكل شيء جاهز

---

(١) الملك إدريس الأول (١٢ مارس ١٨٩٠ - ٢٥ مايو ١٩٨٣)هو أول حاكم لليبيا بعد الاستقلال عن إيطاليا في ٢٤ ديسمبر ١٩٥١ وحتى ١٩٦٩ وهو من العائلة السنوسية.. من سلالة محمد بن علي السنوسي.. مؤسس الطريقة السنوسية.. وورث موقع جده.. ظل ملكًا على ليبيا حتى قامت ثورة الفاتح من سبتمبر في ١ سبتمبر ١٩٦٩ بقيادة معمر القذافي فأطاحت بحكمه.. وكان وقتها في تركيا وتوجه لاحقًا إلى اليونان حيث أقام لفترة ثم انتقل إلى مصر برفقته زوجته الملكة فاطمة.. وظل مقيماً بها حتى توفي في ١٢ شعبان ١٤٠٤ هـ الموافق ٢٥ مايو ١٩٨٣.ودفن بالبقيع حسب وصيته.

لها وموقع ليبيا لا يمكن بسهولة تركه بهذا الشكل في حركة القومية العربية ولا يمكن تركه في وسط معركة مع إسرائيل وموارد البترول.. خاصةً هذه المواجهة العريضة على البحر الأبيض.

وتحت مواقع البترول هناك موضوع لا يمكن أن يُترك وأنا أجلس مع (جمال عبد الناصر) لديه مأزق شديد جداً.. وسألنى هل طلبوا مساعدة؟ فقلت له إنهم لم يطلبوا أى شيء.. وهم عارضون كل شيء ولكن الصورة الاستراتيجية العامة لهؤلاء الشباب والمخاطر المحدقة بليبيا أكثر بكثير جداً من كل هذا.. وكان همّ (جمال عبد الناصر) أن هناك خططٌ موجودة.. وهذه جائزة لا يمكن تركها لا ليبيا بالتحديد ولا في هذا الظرف أيضاً.

وقال (عبد الناصر) إنهم لو طلبوا مساعدة لا أستطيع أن ألبى والقوات المصرية موجودة على الجبهة ولديهم قوات احتياطية تحت تصرف القيادة العامة ولكن هذه القوات هناك تقريباً فرقتان موجودتان في الاحتياطى وموجودتان لتدعيم الجبهة ولصد أى احتمال عبور إسرائيلى مضاد للعبور الذي كنا نخطط له في ذلك الوقت.. إذا اكتمل حائط الصواريخ.

لكنه حمل هم التدخل لكن الأقدار الآتية هناك أسطول أمريكى يقوم بالتحركات والطائرات التى على الأسطول السادس تقوم بتحركات وكانت تقترب من خليج سرت وتقترب بمسافة على الحدود الليبية وعلى خط المياه الإقليمية لأن هناك قاعدة موجودة في طرابلس وقاعدة موجودة في قبرص وإذا طلبوا نجدة أمام هذا التهديد.. سيكون من الصعب جداً علينا أن نلبى.. لأنه لا يمكن أن تترك الثورة لمذبحة.

وأنا أقول على أهم المواقف التى أخذها (جمال عبد الناصر).. حيث وجدته يقول لى إنهم إذا طلبوا مساعدة فنحن في مأزق وأنا لا أعرف ماذا سأفعل.. وقال لى إنه سيجرب شيئا.. وهو أن يتصل بالملك (السنوسى) وبيننا علاقات طويلة وأن أى عمل حتى في الخطط التى كنا نتذكرها والتى نشرناها.. وقد استعددنا لهذه الخطط في ذلك الوقت وكنا نجلس في مكتبه.

وقال إن الخطط كلها في حالة وفاة الملك (السنوسى) حيث يمكن أن تحدث قلاقل.. ولكن غير ذلك فإن شرعية الملك سوف تسمح وتغطى على أى عمل إنجليزى أو

أمريكانى إذا حدثت قلاقل.. وهذا كان مستبعدا.. ولكن الكلام على شرعية الملك.. وإذا كان الكلام عن التدخل فهو قد فارق الحياة.

وبدأت المناورات من البحر الأبيض وبدأ تهديد بإرسال القوات من قبرص ومن مالطة وبدأت القواعد تتحرك وتتحفز.. وكان رأى (عبد الناصر) أنه أى عمل عسكرى لا يمكن أن يحدث من فراغ.. ولا بد أن تغطيه شرعية من نوع ما وفى الحالة الليبية وفى هذا الوقت الشرعية جاهزة.. والملك موجود وبعيد عن أيدى الثوار ولا يستطيعون القبض عليه لأنه كان موجودا فى إجازة بأسطنبول.

ولأن الملك خارج ليبيا والإنجليز والأمريكان يستطيعون الاتصال به جاءت الاخبار بأن الاتصالات مع الملك بدأت لكن (جمال عبد الناصر).. خطر له أن يتصل بالملك ويقول إنه يعرف الملك سنوسى ويعرف أنه رجل زاهد.. وأنه غير حريص على ملك.

وأنه قال له إنه كان لاجئا فى الإسكندرية قبل استقلال ليبيا سنة ١٩٥٢ وساعدنا فى الاستقلال سواء قبل الثورة أو بعدها وساعدنا فى ترتيب معاهدات الاستقلال.. وقال إنه يعرف (عبد الناصر) ويتطلع إلى العودة مرة أخرى للإسكندرية.

وقد اختار (عبد الناصر) حسن صبري الخولى ليذهب إلى هناك بعد الاستقرار على اختياره لتلك المهمة.. نظراً لوجود علاقات طيبة تجمعهما.. وطلب الملف الخاص به وأنا معه. ولما أطل على هذا الملف أجد فيه شخصية الملك ونوع تفكيره.. ووضوح الزهد فى طباعه.

وعندما أطلع على هذا الملف أجد مجموعة مراسلات مرتبطة بذلك الوقت.. وهناك علاقات ومراسلات بين الإثنين.. وأجد أن فى هذه السنة بالتحديد وهى سنة القلق أن الملك (السنوسى) قد أرسل لـ (عبد الناصر) وقال له كما يهمكم المضى فى رسالة الخير وحرصاً منا على أن تكون فخامتكم على بينة من الأمر فإنه نما إلى علمنا العثور على مصحف أثرى قديم.. فى رواق المغاربة فى الأزهر الشريف.. يعود لسيدى أحمد الزروق العالم الفاضل الليبى الذي تركه فى الأزهر.. ولديه سُبحة ألفية[1] فى مدينة مصراته التى وافته المنيةُ بها.. وهى من المتروكات الموجودة كما أشرت إليه آنفاً..

(١) السبحة الألفية هي سبحة عدد حباتها ألف حبة.. والمسبحة المذكورة كانت تتكون من ألف حبة من خرز الزيتون ويرجع تاريخها إلى نحو ٦٠٠ سنة.

ورغبة منا لرؤية المصحف الشريف فقد قدم علينا الشيخ أحمد الكبيشى رئيس رواق المغاربة في زيارة خاصة للتبرك وللإطلاع عليه.. فطلبنا منه ترك المصحف آملين أن ترى رغبتنا هذه تجاوباً من فخامتكم.

ورد (جمال عبد الناصر) على الملك (السنوسى) وقال له إنه أسعده أن يستقبل مبعوث جلالتكم وهو (عبدالعزيز الشلحى).. الذي حمل إلينا رسالتكم التى تفيض بمشاعر الود الصادق وتفصح عن أمانينا المشتركة.

وأنه ليسرنى أن أؤكد لجلالتكم أن رغبتكم النابعة بإيمانكم العميق بالحق سبحانه وتعالى كانت موضع اهتمام وتقدير وتفهم كامل.. وسوف نرسل الشيخ أحمد الكنيشى.. شيخ رواق المغاربة في الأزهر الشريف حاملاً لجلالتكم المسبحة الألفية مهداة إلى جلالتكم من شعب الجمهورية العربية المتحدة.. موقنين أن وجود الأثَرين المسبحة والمصحف في ليبيا الشقيقة كوجودهم.. في الجمهورية العربية.. ووجدت بعد ذلك الملحق بهم..

وتم عمل كيس وصندوق فاخر تمهيداً لإهدائها بالشكل اللائق من وزارة الأوقاف باسم الملك (السنوسى) في المملكة الليبية.. ووضعت في طائرة خاصة توجهت إلى طرابلس تحمل الشيخ الكنيشى بالمسبحة للملك (السنوسى) وكان الأخير سعيداً جداً بذلك.

ولكن كان كل ما يهم الرئيس (عبد الناصر) هو إزاحة أية مخاطر متوقعة قد تحيط بليبيا.. فخطر له وقتها الاتصال بملك ليبيا الذى كان معروفٌ عنه كونه رجل زاهد.. حتى يقطع الطريق على الأمريكان والإنجليز لمحاولة استخدامهم إياه على رأس قوات غزو خارجية من إحدى القواعد أو من الأسطول السادس.. وحتى لا يسبب ذلك مشكلة حدودية لمصر.

وحُمِلَ المصحف والمسبحة فوراً إلى أسطنبول.. مع رسالة خاصة من (عبد الناصر) تحمل هذا المعنى للملك السنوسي.. واضعاً تحت تصرفه تلك الحقائق.. وكان من بين سطور الرسالة التى حُملت إلى الملك تقدير (عبد الناصر) لسيطرته كملك على القبائل الموالية له.. وأخذ الرسالة حسن صبرى الخولى.. وذهب للملك وتحدث معه في كل شيء.. وقال له أن مصر لم تكن تعلم بأى شيء مما حدث.. ونحن نعلم بأنك تقدر

شباب وطنك.. وليبيا حالياً معرضة للخطر من جانب الإنجليز.. والأمريكان موجودون على بعد خطوة من الساحل الليبي.. وأى شيء سوف يحدث من شأنه أن يحول الأمر لمذبحة.. وإذا اُستعملت أنت كملكٍ في هذا.. فسوف تكون مسألة خطيرة بالنسبة لتاريخك.. ونحن ندرك حرصك على شعبك.. ولن نسمح بإعطاء الأمريكان حق التصرف.

وجد الملك نفسه في حيرة شديدة بسبب الضغوط الموجودة حوله من الأمريكان والإنجليز الذين حاولوا الاتصال به.. ولا يعرف ما يجب عليه القيام به.. فإذا به يفاجئ الجميع.. ويترك إسطنبول.. ويذهب لبلدةً في اليونان لديه منزل صغير بها هناك.

وأرسل حسن صبرى الخولى رسالة يقول فيها أن الملك أبدى تفهماً كاملاً لرسالة (عبد الناصر) .

وعلمت في المساء أن هناك برقية وصلت.. وأن الملك أبدى تفهمه للموقف بالفعل كما رآه.. وقدره (عبد الناصر).. ولكن هذا غير كاف..

وأُرسِلَتْ تعليمات.. ولكن دون إلحاح على الملك بأن يجعل موقفه علنياً..

وأثناء وجودى في الأهرام كان أى خبر عاجل يكون هناك إنذار عام به لتنبيه العاملين بالجريدة إلى أن هناك أنباء غير عادية قدمت.. وتناقلت وكالات الأنباء الخبر بأن الملك (السنوسى) مستعد للتنازل عن العرش.

ولم أكن أصدق وعند تكملة بقية الوثائق التى جاءت بعد ذلك أجد أن الملك (السنوسى) قام بشيء هائل.. وأن المسبحة والمصحف وما حدث في الاسكندرية حافظ على الشرعية وأن تنزع أى تدخل أمريكى أو بريطانى ضد الثورة الليبية.. لأنه سيكون مأسويا ولا قبل لأحد أن يتقبله.. وكان (عبد الناصر) يعتقد وهو صحيح سياسيا وهو بالمنطق السياسى أنه لا يمكن أن يكون هناك منطق عسكرى بدون غطاء.

وجاءت برقيات والوكالات في ذلك الوقت لا تستطيع أن تتبين من صدق النبأ ونحن لدينا ما يشير بصحته.. وإذا بالملك (السنوسى) يرسل يوم ٤ سبتمبر برقية يؤكد فيها كل شيء ولكن ليس بشكل مباشر.. وقال أرجو التوسط لدى رئيس الثورة بليبيا.

ليطلق صراح ابنتنا سليمة وسكرتيرة زوجتنا المدعوة سحر اللتين في المعتقل بطرابلس وارسالهما لليونان ونؤكد أن كل ما أشيع عنا بأننا عازمون على العودة إلى ليبيا لا نصيب له من الصحة.. وأنه اعترف برئيس الثورة الليبية.

فيرسل (عبد الناصر) لكل من الملك والملكة ويقول نحن مقدرون ما قمت به وكلفت سفير الجمهورية العربية لكى يحمل لكم هذا الخطاب وأن يكون تحت أمرك في كل ما تشاء.. وأن ما يتعلق بابنتكم سليمة والسكرتيرة سحر رفاعى فقد عاودت الاتصال بالأخوة في ليبيا وكانوا عند كلمتهم فهل تقبلوا هذا.. فهذه هى برقية الملك (السنوسى) وما أشيع.

وقال (عبد الناصر) للملكة إن ابنتكم موجودة وفي انتظاركم والسكرتيرة موجودة وفي انتظاركم لما تأتوا في قصر سموحة وهو على البحر يخص الملك سنوسى ويجلس فيه.. وطمأن الملكة وقال إنهم سيجدونهم في قصر الضيافة في مصر.

وهنا كل ما هو إنسانى قام بدوره ولعبه في ذلك الوقت وأبسط حاجة فيها هو نزع الشرعية عن أى تدخل.. وعلينا الانتظار وما يمكن أن يصنعه قانون القوة في هذا البلد بالتحديد في هذه اللحظة بالتحديد في هذا الظرف بالتحديد.

❖❖❖

توابع ثورة الفاتح من سبتمبر !!

لا أظن أن أحداً في الأجيال المعاصرة يستطيع أن يتصور تأثير الثورة الليبية (١٩٦٩) في سبتمبر.. لأنه لا يمكن إدراك صعوبة وخطورة ما حدث وتعقيباته أيضاً.. إلا من عاشوا التجربة عن قرب أو من أتيح لهم الاطلاع على الوثائق والأوراق الداخلية المهتمة بما جرى وهى الآن متاحة.

وما جرى في ذلك الوقت كان تغييرا كبيرا وهائلا وقع على ساحة الصراع المباشر وجبهة الصراع في قناة السويس.. لأنه غيّر موازين استراتيجية واضحة ثم إن له أثرا كبيرا في الأوضاع الداخلية في الأقليم.. والأوضاع الدولية المحيطة بالبحر الأبيض والذي كان في ذلك الوقت بؤرة الصراعات في العالم.

وهذا التغيير الكبير أظن أنه جاء مفاجأة بالكامل ولم يكن هناك أى طرف مستعد للتعامل مع احتمالاته ولا تداعياته.. لا العالم ولا الإقليم كان مستعدا.. وأكاد أقول إنه حتى القائمين على العمل لم يكونوا مهيأين ولا جاهزين للتعامل مع شيء قاموا به وذلك بحسب ما أتذكر في ذلك الوقت.

وأتذكر أيضاً الرئيس معمر القذافي حينما جاء في زيارة إلى القاهرة بعد شهور وجاء إلى مكتبى في الأهرام وهو يقول لى إنه عندما أطل على الصورة شعر أن نسبة النجاح (١) في المليون وأن هذا الواحد في المليون تحقق.

وإذا كان صحيحا وجود قرار اتخذ لاغتيال (عبد الناصر) بالسم.. أظن أن البذور الجنينة الأولى بدأت بعد الثورة الليبية لأنه في أعقاب الثورة الليبية بدأ إحساس عام بالقلق وحسابات أكثر من أن تحسب.. وأن المشكلة تكمن في الحركة القومية العربية.

وأن المشكلة هنا في القاهرة وأن هذا الوضع مازال قائماً في القاهرة ولا يزال يقاوم في العدوان.. وما جرى في (٦٧) وكان فيه صامدا وواقفا "(جمال عبد الناصر)".. والذي كان يحارب ويقاتل هو مصدر الخطر خاصةً كل هذا التأييد الذي يجده من كل الأمة العربية المستعدة بأن تقاتل.

ومن يقرأ الورقة التى كتبها (عبد الناصر) بخط يده والتى سمع فيها من التسجيلات التى أجريت في السفارة الأمريكية في ذلك الوقت والتى كان فيها وزير مفوض إسرائيلى حاضراً ومعه سكرتيرة السفير أو مديرة مكتبه وهى تقول إن الكبار في إسرائيل وجولدا مائير وديان كلهم متوصلون إلى أنه لا يمكن أن تنتهى مشكلة الشرق الأوسط وتطمئن إسرائيل إلا بانتهاء (جمال عبد الناصر) بالسم أو بالمرض.

وقد سجلها (جمال عبد الناصر).. ولو أن أحدا يعيد هذه الورقة مرة أخرى لوجد أنها مكتوبة بخط (جمال عبد الناصر) يوم ٦ ديسمبر بعد أسابيع من قيام الثورة في ليبيا نتيجة التأثر بما جرى.

وهنا يطرأ سؤال في منتهى الأهمية.. فبعد أن كتبنا للملك (السنوسى) واستجاب الأخير وأعطى طمأنينة ونزع الشرعية الدولية عن إمكانية أى تدخل عسكرى.. فالقوة قادرة باستمرار على تدبير وسائلها وأمورها وتكون معنية بالأمر الواقع.

صحيح أن الملك أعطى شيئا واستجاب بقدر كبير من الزهد وأرسل لليبيا للاطمئنان وأرسلوا من ليبيا بعد ذلك لـ (جمال عبد الناصر) يقولون في برقية لافتة.. يقولون "يسعدنا طمأنتنا وهو لم يكن أمرا مستغربا أو مستبعدا ولكنه الأمر المألوف واسمح لنا يا سيادة الرئيس بسرعة واختصار لضيق وقتنا.."... والسؤال هنا أنه إذا كان أمر ما

طرأ في ليبيا إلى هذه الدرجة من الخطورة وهو صحيح إذن كيف تتدخل قوى والإنجليز موجودون في قاعدة عضم وويلز.. والأسطول الأمريكى موجود.. فكيف يمكن أن يقبل التغيير الاستراتيجى بهذه الأهمية وهذه الدرجة ثم يحدث تدخل ضده.. وأنه من المفترض وجود استعداد وخطط طوارئ.

وبالعودة للوثائق والرجوع إليها مهم جداً ونطرح تساؤلا: "لماذا لم تتدخل بريطانيا؟ فإنجلترا وقتها هى الطرف المسئول مباشرة عن ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية وبعد انتهاء السيطرة الايطالية التى كانت موجودة من أول غزو ليبيا سنة ١٩١٠ ـ ١٩١١ ـ ١٩١٢.. إلى ما بعد الحرب.. وبعد الحرب عادت إنجلترا إلى ليبيا بالوصاية ثم بعد اتفاقية احتلال دون تفاصيل كثيرة ودن تقارير كثيرة.

وبالتالى إنجلترا هنا موجودة ولها مصالح كبيرة ووجودها في البحر الأبيض كبير.. وقد قالت إنها ستنسحب من شرق السويس قبل (٦٧) لكن غرب السويس لم تنسحب منه.. وهى موجودة في مالطا وفي جبل طارق.. وكل التجارة البريطانية موجودة في البحر الأبيض.. قبل أى شيء آخر والأسطول هو مصدر القوى ولم يكن لديهم ذلك التفوق الخارق في الجيش.. ولكن حرصوا باستمرار تعويض النقص في الجيش في هذه الجُزر البريطانية الصغيرة جداً والمحدودة من السكان.

نجد أن أول شيء هناك شعور بالدهشة والمفاجأة شديدة جداً في بريطانيا.. حيث إنهم اكتشفوا أنهم أخطأوا في الحسابات جداً لأن القوات التى يجب أن تكون بمقتضى الخطة الموجودة في قاعدة العضم وكانت مقدرة بذلك الوقت بلواءين ويعززهما فرقة موجودة في مالطا لم تعد موجودة.

وبعد (٦٧) كانت هناك احتمالات وجود قوات مصرية تساعد في ليبيا بشكل. وما كان موجودا في التقديرات البريطانية أن قوة دفاع برقة التى كانوا يعتمدون عليها حدث لها شيء غريب..

وقد كان يقودها بجاديب برجاسون.. وحدث خلاف على من يحل محله في قيادة قوة دفاع برقة بعد وفاته.. وشعر بعض الضباط الليبيين بعد الترقية أن هذه القوة يجب أن يرأسها ليبى.. وكانت هناك ثقة كبيرة في القائد البريطانى الذي مات ثم حدثت مشكلة على من يخلفه.. بين الضباط الإنجليز والضباط الليبيين ثم من يخلفهم.

وما يتعلق بالموقف البريطانى فقد فاجأ الملك (السنوسى) الجميع حينما نزع غطاء الشرعية وبالتالى بدا هناك ضرورة ليس فقط قوات جاهزة أيضاً لم يعد هناك عذر يغطى به شرعية ولو مؤقتا تدخلا يمكن أن يحدث لاحقا وهناك شيء آخر.. فبشكل ما وقع الخلل التقليدى بين حليفين كبيرين كل منهما يعتقد أن الآخر جاهز. وقد تصور الإنجليز أن الأمريكان مسيطرون على المصالح البترولية وأنهم موجودون في ويرس.. وأن الأسطول الأمريكى جاهز وعليه بحارة الأسطول.

ولكن ما حدث هو أنه حتى الأمريكان لم يكونوا جاهزين والأمريكان كان عندهم موقف.. فلما نرى الاجتماعات وأمامى محاضر اجتماعات لمجلس الأمن القومى.. وهى أول أصداء للثورة الليبية بعد المفاجأة وبدا الذهول من ما جرى..والرئيس الأمريكى في أول إشارات وأول جلسة يتساءل ما العمل؟.

وكان مشغولاً في فيتنام ولم يكن مستعداً في الدخول في مغامرة عسكرية أخرى خاصةً أنهم يدركون أنهم لو قاموا بمغامرة غير محسوبة ووجدوا مقاومة في الداخل.. سنجد في مصر متطوعين إذا كان النظام العام قائما في ليبيا ولكن يمكن استمرار القلاقل ثم الجزائريين من الجنوب.. وهم يستطيعون إلى أبعد مدى.. ووجدوا هنا التحسب وأن الإنجليز لم يكونوا جاهزين للتدخل.

الشيء الآخر أن قاعدة ويلز معتمدة على الطيران وإذا لم تؤمن حدود الطيران ولم تعمل في محيط آمن لن تستطيع العمل لأن الطيران بمفرده لن يصلح.. ولم يكن أحد يتصور نزول الأسطول الأمريكى على شواطئ ليبيا في هذا الموقف المشتعل.

وأبسط الأشياء أن كل الناس ملتفتة وأن الأسطول السوفييتى موجود ويزيد قواته في البحر الأبيض.. ثم إن الأسطول السوفييتى في ذلك الوقت تحت قيادة قائد مشهور جداً وهو القائد جورشيكوف.. وكان بالفعل نوعا من الكابوس لدى المخططين البحريين الأمريكان لأن هذا الرجل كان دارسا لتاريخ روسيا العسكرى ويعلم ماذا حدث للروس في معركة بورت آرثر لليابانيين وكيف أن الروس فقدوا أسطولهم.

وكان جورشيكوف من الناس الذين لديهم أحلام في التواجد الروسى البحرى المؤثر في البحار وأهمها البحر الأبيض. وكان قد بدا صراع في الموقف الأمريكى في الإدارة

وكان يبدو من المناقشات من أول لحظة.. وكان الصراع موجودا وأنا أشرت إليه بين وزارة الخارجية ومستشار الأمن القومى.

وكانت وزارة الخارجية في ذلك الوقت ووزيرها (وليام روجرز) لما وقعت الثورة الليبية قال إن هذا الوضع جديد وقد كنا بدأنا في بذل جهود من أجل تسوية سلمية في الشرق الأوسط وأن هذه البؤرة باستمرار قابلة للتفجير والانفجار وهذا لابد من حله وأسلوب سياسى.

وفي مقابل هذا كان هناك مستشار الأمن القومى وهو هنرى كسنجر والطامح إلى العودة بإمساك أزمة في الشرق الأوسط وإدارتها وكان يحلم بها.. وحتى في مذكرات هنرى كسنجر كلها على بعضها.. وشعر أن هذا الصبى اليهودى المهاجر من ألمانيا والذي ذهب لأمريكا وكبر وتعلم وتولى مناصب وأصبح في مقدوره أن يؤثر على القرار الأمريكى.

وكان في وعيه الباطن باستمرار وعقله الباطن أن هذا الذي حدث في ألمانيا في صباه لن يتكرر لليهود مرة أخرى.. على الرغم من أنه كان ينكر باستمرار ويردد أن الدين غير مؤثر عليه.. وينكر أى ولاء لإسرائيل على أساس تاريخى وعقائدى.

وفي أعماقه كان يتصور أنه إذا استطاع أن يخلص إسرائيل من مشكلاتها وكل ما يحيط بها فسيكون قد أدى دوره وأرضى ضميره في تاريخ الشعب اليهودى.. وعلى فرض أن هناك شعبا يهوديا فهو موضوع يحتاج لمناقشة ولكن هناك ما يسمى بالدين اليهودى.

وأخذ هنرى كسنجر الرأى المعارض لوزارة الخارجية وكان عنده دوافعه الخاصة والرغبة في الإمساك بالشرق الأوسط.. وقال إن ما حدث في ليبيا هى حركة.. مثل حركات أخرى تقاوم وجودنا ودخولنا في المنطقة وتقاوم إسرائيل أيضاً وهى ما يجرى في القاهرة.. ولما تقول الخارجية أنها تتوجه لحل سلمى فهذا الموضوع يحتاج لمراجعة.

واعتقد هنرى كسنجر أن وكالة المخابرات المركزية فوجئت وهو يريد أن يحاسب كيف فوجئت.. ولكنه في واقع الأمر كان مسئولا عنها لأن سلطتها بالبيت الأبيض.. وتحت مجلس الأمن فأى شيء يقع عليها إنما يقع على سلطة مستشار الأمن القومى.

وطلب بعد ذلك دراسات عن علاقة الاتحاد السوفييتى بما حدث في ليبيا.. ولم يكن هناك دورا للاتحاد السوفييتى وهذه كانت مشكلة ولم يكن هناك دور لأى أحد..

وعندما تكون المصادفة واحدا في المليون فهناك مقادير أكثر مما هناك أدوار.. وإذا كان لهم دور فلماذا لم يتدخلوا.. وهى نفس الأسباب التى دعت إنجلترا لعدم التدخل وهى أن شركات البترول الأمريكية العاملة في ليبيا.. وهى أهم الآن لأن الشركات البترولية الأمريكية هى الأهم للمصالح الأمريكية في ليبيا.

وقال أناس من مجلس الثورة أو مندوبين عن مجلس الثورة وأنه لكم أن تطمئنوا لأنه في طموحاتنا ليبيا ومستقبل ليبيا لن نعتمد على البترول ولن نقترب من موارد البترول.. وطمأنوهم ولكن من الممكن أن يغيروا رأيهم.. لكننا نريد أن نقول لكم شيئا لأن هناك مشكلة كبيرة أنتم لا تتنبهون لها.

فمناطق الآبار كلها واقعة في العمق الليبى على بعد ألف كيلو متر من الشاطئ.. فإذا حدث وأرسلوا أسطولاً.. أو مراكب لأخذ هؤلاء الناس فنحن أمام مشكلة.. ففي الجنوب في مواقع إنتاج البترول ١٢٠٠ خبير معهم أكثر من ٥٠٠٠ من أولادهم وأسرهم.. والملحقين بهم.

وهناك سؤال غريب لهنرى كسنجر عن المكاسب التى يتم تحقيقها؟.. وكانت الإجابة ٥٠٠ مليون دولار سنويا وهذا صعب جداً .. هذا وكانت (٦٩) وبحساب اليوم يعنى ٣ أو ٤ بلايين وبالتالى الشركات لها ما تتحفظ عليه.

بالنسبة للموقف الإسرائيلى فكانت تتصور ان حركة القومية العربية محاصرة في جبهة القتال والاحتمال الأرجح أنها تطبق على الحركة بشكل أو بآخر وأن العملية التى بدأت ٥ يونيو (٦٧) تصل لمداها المنطقى في رأيهم وأن يتم القضاء على هذه الحركة حتى إذا انتهت الحرب بشكل أو بآخر بتسوية معقولة وهم لن يتفاوضوا مع العرب مرة واحدة وكان كسنجر يطلب ذلك.

وفكرة حدوث هذه الحركة دون خطوة محسوبة فهى مفاجأة بما حدث وهى لا تستطيع التصور "إسرائيل" لماذا لم يتدخل الأمريكان أو الإنجليز؟.. ومن يمسك بالورقة والقلم أو يحسب عائد البترول في ليبيا وأضيفت سواء صح أو خطأ سواء ممكن أم لا فهى أضيفت لحساب قوة معينة وحساب معسكر معين.

لدرجة أنه عندما حدثت مناقشات مجلس الأمن القومى طرأت الفكرة التقليدية والتى تطرأ في كل وقت وهى العقوبات.. وهو مسئول التنسيق الأمنى ما بين وزارة الدفاع الأمريكى والمخابرات والبيت الأبيض.

فقال أنه من الممكن أن نقترح عليه موضوع العقوبات فأرد عليه ببساطة أن ليبيا لديها فوائد داخلها تستطيع التصرف بمدى طويل ولا يؤثر عليها أى عقوبات.. فإسرائيل لم تجد فقط عجزا أمريكيا بريطانيا عن القيام بأى شيء لكن تجد أنه لا توجد إجراءات ولم يحدث شيء.

ولما ننظر للموقف الإسرائيلى في ذلك الوقت أكثر شيء يقلقهم هو الطيران المصرى في حالة إذا كان قويا وفي حالة المعركة يستطيع من خلال العمق الليبى بحريا أو جويا وأن يجد مأمن لا تطوله ضربات إسرائيل وهذا كله كان غريبا للغاية والغريب أنه مضى ولم يتدخل أحد.

طبيعة التطور في العالم العربى خلق وجهتى نظر وصل إلى حد الاحتكاك في حرب اليمن وإلى درجة هددت الأمة لإمكانية حرب أهلية فيه. وبعد (٦٧) وعندما رأى العالم العربى أن هناك خطرا أكبر من كل هذه الخلافات الاجتماعية السياسية بين معسكرين في العالم العربى وجاء اجتماع الخرطوم الذي حدث فيه المصالحة العربية.

هنا بشكل ما بعد هذه المصالحة معسكر الأمراء والملوك بدأ يطمئن.. ففكرة أن يثار أحد كان دائما مستبعدا وهناك تفكير أن كل حركة لا بد لها من محرك وفي الغالب خارجى.. وفي الغالب القاهرة ولكن بعد الخرطوم حدث الذي حدث في ليبيا واكتشف أن هناك قضية لا يتصورون حدودها ولا يتصورون أن هذا انتهى عهده ولكن فوجئوا بأن هناك شيئا حدث.

وأنه حدث في ملكية دينية قائمة على اساس دينى.. وهو المذهب (السنوسى).. وذلك مثل فكرة الوهابية الموجودة في السعودية وفكرة المهدية الموجودة في السودان.. وقال أحد الأمراء السعوديين أن أول شيء قاله الملك فيصل لما وصلته أخبار ما جرى في ليبيا هى رجعت ريما لعادتها القديمة كما يقولها إخواننا المصريون.

لكن كانت حالة في منتهى الصعوبة أن يتصور أحد أو يخلع من ذهن الملك فيصل أن ما حدث في ليبيا ليس لمصر ولا لـ (جمال عبد الناصر) أى دخل.. والمشكلة أنه ظهر أمامهم أننا تدخلنا مع الملك (السنوسى) وأنه لزهده ولعوامل كثيرة دعته للتنازل.

أو أنه لا يذهب واُعتبر من جانب بعض الأطراف ليس عودة ريما لعادتها القديمة ولكن هناك ما هو أسوأ وواحد من هؤلاء الناس بعد وعرضهم للمخاطر وقد ترك سابقة تجرى ويمكن أن تؤثر عليها وهذا ليس من حقه.. وفي واقع الأمر أكثر شخص كان مستثارا ومستفزا.

كان الملك فيصل مُستفزاً سياسيا لكن الملك حسن كان مُستفزاً بكل الأوضاع لأن هذا اقتراب من المغرب وحتى هذه اللحظة.. كانت الانقلابات والمظاهرات تحدث في المشرق.. في سوريا وفي العراق تحدث انقلابات وفي اليمن تحدث انقلابات وفي السودان تحدث انقلابات لكن بشكل أو بآخر كانت تظهر هناك منطقة هادئة في المغرب كان من الممكن أن يكون فيها قلاقل ومتاعب اجتماعية ولكن هذا النوع لم يحدث من قبل.

وفي ذلك الوقت.. الملك حسن وأنا سمعت هذا الكلام فيما بعد وكان الملك (السنوسى) موجودا في الاسكندرية.. ولم أسمع هذا الكلام من الملك مباشرة لأكون أمينا ولكن من أحد المقربين له.. وقال لى إن الملك أخطر أن الملك حسن يريد أن يرسل أحمد الدليمى وهو مدير المخابرات في ذلك الوقت وكان قريبا من الملك على الرغم من إصدار الملك أمرا باغتياله فيما بعد في ظروف أخرى مختلفة.

كتاب لوليام كوانت والذي كان السكرتير العام لمجلس الأمن الأمريكى وأعطانا شهادة عن شيء مهم جرى وهى أنه بعد الثورة الليبية بحوالى أسبوعين.. ويوم ٢٥ سبتمبر بالتحديد قامت الثورة يوم ١ سبتمبر وتنازل الملك وقال إنه لن يذهب إلى ليبيا يوم أربعة وكانت كل الأطراف غاضبة ومتفاجئة في المنطقة وكل الموازين انقلبت ولكن لم يكن هناك يعرف كيف يعمل في غيبة قوات وشرعية للتدخل.

ومرة واحدة وجدوا أنفسهم أمام غير المتوقع وتحدث كوانت عن وصول جولدا مائير إلى واشنطن.. ووصلت يوم ٢٥ سبتمبر يعنى أقل من ثلاثة أسابيع من هذه التطورات التى حدثت وذاهبة لمحادثات مع الرئيس الأمريكى (نيكسون) وهى تطرح أن ما جرى تغيير

لا يمكن قبوله وأن الولايات لا بد ان تساعد بكل وسيلة على ضربة ساحقة لمركز الخطر الحقيقى في القاهرة.

وأجد وليام كوانت يحكى ما جرى أمامه مع جولدا مائير ووزير الخارجية (روجرز) وكسنجر.. وقد حضر هذه المقابلة اثنون ـ واحد من الخارجية مع (روجرز) وهو سيسكو.. وواحد من المجلس الأمن القومى وهو ويليام كونت ـ ويقول ويحكى وهو يسجل هذا بمنتهى الوضوح فيما كتبه ويليام كونت.. فيقول إنه ذهب للرئيس (نيكسون) بخطة عمل.. ولم يخف كونت فيما كتبه بما حدث في ليبيا وصلته بهذا الكلام.

وأن جولدا مائير ذهبت بعد ذلك لتقول إن هذا الموقف لم يعد يُمكن احتماله وأن هذه التغييرات التى جرت لا بد من مواجهتها وهى تطلب على الفور ٢٥ طائرة فانتوم و١٠٠ طائرة سكاى هوك و٢٠٠ مليون دولار زيادة سنوية في المعونة الأمريكية.. وحاول (نيكسون) أن يقول لها إنه لابد من أن نحاول الربط بين الهاردوير السوفييتى والعمل العسكرى الذي تطلبونه بعمل سياسى وقالت له إنها أتت والشعب اليهودى ينتظر (نيكسون) وأنه كان يحتضن الشعب اليهودى.

وأود القول إنه لم يكن (نيكسون) يحتضن الشعب اليهودى على الإطلاق وكانت مواقفه سيئة معهم لكنه بشكل ما أسعدته شهادة أنه صديق اليهود في ذلك الوقت.. وعقب هذه الجلسة جلسة أخرى حضرها كسنجر و(نيكسون) وجولدا مائير وتقرر فيها أنه لا بد من تعاون مع إسرائيل.

وكان سفير إسرائيل في واشنطن وقتها (اسحاق رابين) بعد أن كان وزيرا للدفاع سنة (١٩٦٧) واتفق مع الإدارة الأمريكية على إنشاء قناة اتصال خلفية مباشرة بين المكتب البيضاوى والسفارة الإسرائيلية يقوم عليها هنرى كسنجر وأمر الرئيس بأن يتم وضع خط تليفون سرى بين مكتب (كيسنجر) و(رابين) في السفارة الإسرائيلية لكى يستطيعوا الاتصال في أى وقت.

وتبدأ نقلة في أزمة الشرق الأوسط وهنا أرى كل الأطراف الخارجية والعسكرية في الخارج.. والأطراف السياسية في المنطقة وكل القوة الحائرة.. والثائرة يريدون معرفة ما يمكن عمله إزاء شيء مفاجئ لم يكونوا يتوقعونه.

وهناك أيضاً شيء آخر أن هناك من الناس من يجد كنزا ثم يتسابقوا فيما بينهم وهذا حصل في أشياء كثيرة آخرها الانتفاع في التاريخ الأمريكى.. ونجد في ذلك الوقت وهى في حالة الحيرة المحيطة بها وفي الداخل لا تعرف الناس كيف تعالج الموقف لأنه وجد الناس أنفسهم وقد تحقق احتمال واحد في المليون وكأن هناك كنزٌ استراتيجيٌ (مالياً.. واقتصادياً.. وبترولياً.. وعسكرياً) بسبب موقعه على البحر الأبيض.. فهذا الموقع ثلاثة آلاف كيلو على البحر الأبيض خيال لشخص مثل كورشكوف.

وبالتالى بدأ الكنز يتفتح هناك وهناك شيء ثمين كان خفياً في الأرض ونائمة لا يشعر بها أحد وفجأة بدا كل الناس وكل الحكومات والأحزاب العربية بتياراتها مرة واحدة مندفعة إلى ليبيا وتنقل معها ليس فقط أفكارها وثقافتها ولكن كراهيتها.

وتناقضتها.. فكل الناس ذهبت هناك وكان هذا من الممكن أن يسبب حالة من التلبك الفكرى والسياسى إلى درجة أن تخلق حالة من الثورة.

وقد ذهبت إلى ليبيا بعد ثلاثة أسابيع من قيام الثورة وكتبت مقالة بعنوان صباح اليوم التالى.. ومن موقف أنا رأيته حورية تخرج من البحر لم يمسسها بشر ولا تعرف كيف تواجهه وفجأة وجدت.. كل الأحزاب والتيارات العالمية موجودة والمشكلات العربية وكلها تصب في ذلك الوقت.. لأن الكل اكتشف أن هناك جائزة كبيرة جداً في ليبيا وكتبت مقالا صباح اليوم التالى.. وحذرت من وجود خلافات خاصة في المجلس.

وشعرت بقلق على الوضع الموجود في طرابلس.. ولكن الوضع تفاقم لدرجة أننى ذات يوم بالنسبة لهذه الجائزة أننا نضرب ليبيا بالطيران والدبابات بعد سبع سنين فقط مما جرى.. وبسبب تعقيدات كبيرة وانا لا أقول من المسئول ومن غير المسئول لما أتصور أنه في أحلامى وحتى في كوابيسى كلها أنه بعد سبع سنين يبقى الطيران المصرى يضرب الطيران في بنى غازى.

وأن السادات قال إنه على القذافي أن يلزم مكانه فمصر ليست كما يتوهم الرجل المريض.. وقيل العديد من الكلام.. ولكن الغريب في هذا الوضع وجدت الدكتور ابراهيم الشربينى وهو أستاذ أُعيرَ إلى ليبيا وكان يعمل هناك.

وأخذوا هذا الذي جرى وجاء لى في مكتبى وكنت قد تركت الأهرام في ذلك الوقت.. وقال إنه كان يجرى عمليات في مستشفي بنى غازى لعساكر وضباط ليبيين..

أصابتهم قنابل مصرية وكنت أبكى وأنا أقوم بهذه العمليات ولا يخطر ببالى أن تكون هناك غارات مصرية على قاعدة اسمها العضم لكنها الآن قاعدة (جمال عبد الناصر) وتضربها طائرات مصرية وأنه لم يتصور هذا.. ولم يكن أحد يستطيع أن يتعامل مع هذه الظروف حتى لو كان ذلك قفزةً إلى الأمام.

❖❖❖

obeikandl.com